

المبحث الثاني

أهم الأوقاف في المملكة

كان للوقف - ولا يزال - في المملكة العربية السعودية ثمرات عظيمة النفع، كبيرة الفائدة، ليست للمواطن السعودي فحسب، بل يعم نفعها سائر المسلمين، ولا سيما الحجاج والمعتمرين.

وهناك مؤسسات وقفية عديدة في المملكة يصعب الإحاطة بها، ومن ثم فإننا نقتصر على ذكر أهمها وأشهرها وأكثرها نفعاً، على أن نبدأ بالأهم فالمهم - وذلك فيما يأتي:

أولاً: الحرمان الشريفان:

كانت للحرمين الشريفين أوقاف كثيرة منتشرة في بلاد العالم الإسلامي، وكان يرسل ريع هذه الأوقاف مع الحجيج في كل عام، وبالرجوع إلى بعض أعداد من جريدة أم القرى نجد أن مندوب أغوات الحرم الشريف أستلم غلة الأوقاف المخصصة لهم في الإحساء وفي البصرة وذلك في عام ١٣٤٤هـ^(١).

وفي عام ١٣٤٥هـ بلغت إيرادات أوقاف الحرمين الشريفين في مصر مبلغاً يزيد على سبعة وأربعين ألف جنيه مصري^(٢).

(١) جريدة أم القرى - العدد ٤٠ في ١٤/٣/١٣٤٤هـ.

(٢) جريدة أم القرى - العدد ٩٥ في ١/٤/١٣٤٥هـ.

وفى بعض أعداد من الجريدة وردت الإشارة إلى استلام ريع أوقاف الحرمين الشريفين من فلسطين وتونس^(١).

وفى عام ١٣٥٠هـ صدر نظام يعنى بالمطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين بالطرق الممكنة والمشروعة في أى جهة كانت، عن طريق جمعية مختصة بهذا الأمر مقرها مكة المكرمة^(٢).

هذا وقد تكفلت الحكومة السعودية - فيما بعد - ولا سيما في الوقت الحاضر، بالإفناق على الحرمين الشريفين من عمارة وفرش ومرتبات العاملين بهما، ومما لا شك فيه أن توسعة الحرمين الشريفين التي تمت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - لهي خير شاهد على ما تبذله المملكة في سبيل راحة حجاج بيت الله الحرام.

ثانياً: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

يعد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف من أكبر المجمعات الطباعية في العالم، أقيم في المدينة المنورة على بعد ١٥ كم من المسجد النبوي. وقد بدأ المجمع عمله في صفر سنة ١٤٠٥هـ (أكتوبر ١٩٨٤م) ومن أهدافه الرئيسية:

١ - إصدار مصحف باسم «مصحف المدينة النبوية» وفقاً لمواصفات دقيقة.

٢ - إصدار ترجمات لتفسير معاني القرآن الكريم بمختلف اللغات التي ترجمت إليها هذه التفاسير.

(١) جريدة أم القرى - العديدين: ٤٨٨ في ١٣٥٣/١/٦هـ، ٤٩٣ في ١٣٥٣/٢/١١هـ.

(٢) جريدة أم القرى - العدد ٣٨٥ في ١٣٥٠/١٢/٢٣هـ.

- ٣ - إصدار مصاحف مرتلة على أشرطة تسجيل بأصوات مشاهير القراء في العالم الإسلامي، وبمختلف القراءات المشهورة.
- ٤ - سد حاجة الحرمين الشريفين والمساجد والمدارس والجامعات والمنظمات الإسلامية وجماعات تحفيظ القرآن وغيرها، من المصاحف والترجمات والتسجيلات منعاً لاستقبال أى مناهج من الخارج.
- ٥ - سد حاجة العالم العربي والإسلامي مما يصدره المجمع، ويزود به وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، والجمعيات والمراكز الإسلامية في كل أنحاء العالم.
- ٦ - جعل المجمع مركزاً للبحث العلمي الدقيق للقرآن الكريم وعلومه، وللسنة النبوية وعلومها.

هذا وقد بلغ إنتاج المجمع منذ افتتاحه حتى الآن أكثر من ١٥٠ مليون نسخة من المصحف الشريف بأحجامه ونوعياته المختلفة، وعلى أرفع مستوى ممكن من الدقة والاتقان، وهي: الملكي الفاخر، الجوامعي الفاخر، الجوامعي الخاص، الجوامعي العادي، الممتاز، الأجزاء، الترجمات، وقد أصدر المجمع حتى الآن ٤٠ ترجمة لمعاني القرآن الكريم^(١).

ثالثاً: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض:

أنشئت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في عام ١٤٠٥هـ، على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود والذي تفضل بافتتاحها في ١٠/٧/١٤٠٨هـ لتقدم خدماتها لكافة المرتادين والباحثين

(١) وتشغل مساحة المجمع ٢٥٠,٠٠٠ م^٢ ويعمل به ١٨٠٠ شخص ويتيح سنوياً ١٢ مليون نسخة من المصحف.

السعوديين والمقيمين في المملكة.

وتقوم هذه المكتبة بالعديد من الأنشطة العلمية والثقافية، مثل عقد الندوات العلمية والثقافية المتخصصة والعامّة، وإقامة المحاضرات، ونشر وإصدار المطبوعات، وإقامة المعارض، وأنشطة أخرى مماثلة.

كما وضعت المكتبة لائحة للنشر، وأصدرت بعض المطبوعات مثل: دليل الدوريات العربية، دليل الدوريات الأجنبية، فهرس المخطوطات العربية، دليل مقتنيات المواد السمعية والبصرية، بالإضافة إلى عدد من المطبوعات في مختلف مجالات المعرفة.

وفيما يتعلق بخدمات المستفيدين فهي متعددة وأهمها: الخدمة المرجعية وإرشاد القراء، الخلوات الفردية للباحثين، استنساخ الوثائق، مكتبة الأطفال، والخدمات المكتبية للنساء، حيث خصص لهن مكتبة مستقلة، وتوجد عاملات متخصصات لخدمة النساء.

أما فيما يتعلق بمقتنيات المكتبة فتزيد على مائة ألف عنوان في جميع مجالات المعرفة البشرية، وبجميع أشكال الأوعية المعلوماتية، هذا بالإضافة إلى العديد من اللوحات والوثائق. وترتكز المكتبة على اقتناء الدوريات الصادرة في دول الخليج العربية فالصادرة في البلاد العربية فالدول الإسلامية.

كما يوجد بالمكتبة قسم خاص بالمواد السمعية بصرية متاح لاستخدام الباحثين والمتردددين، ويقوم القسم بتقديم خدمات خاصة للمكفوفين والمعاقين وطلاب المدارس.

رابعاً: دارّة الملك عبد العزيز:

هي مؤسسة ثقافية تأسست في مدينة الرياض عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)

إحياء لذكرى الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - والهدف من إنشائها خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية، وجغرافيتها، وآثارها الفكرية خاصة، وتاريخ العرب والمسلمين عامة، وكذلك جمع التراث الإسلامي والعمل على نشره.

وتقوم الدارة بدعم حركة البحث العلمي، ووضع خطة للبحوث والدراسات الفكرية والتراثية، وكذلك التنسيق مع مراكز البحوث في مجال تبادل المعلومات والبحوث والوثائق. ورصدت الدارة جائزة باسم «الملك عبد العزيز» تمنح لأحسن كتاب يتفق مع أغراض الدارة.

وتقوم الدارة بجمع ودراسة وتحقيق كل ما ألف عن المملكة العربية السعودية، والعالم العربي والإسلامي في اللغات الأجنبية، بالإضافة إلى اللغة العربية.

وتحتفظ الدارة إلى جانب الخرائط واللوحات الفنية والصور الضوئية التذكارية، وبمجموعة من الأسلحة والساعات النادرة، وعملات ورقية ومعدنية، وبعض الأشياء التي كانت تخص الملك عبد العزيز - رحمه الله - وفي واجهة القاعة في المدخل مجسم كتب عليه ميثاق الدرعية الذي تم بين الإمام محمد بن سعود جد الأسرة السعودية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة عام ١١٥٨هـ (١٧٤٥م).

خامساً: مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة^(١):

هذه المكتبة وقفها شيخ الإسلام أحمد عارف حكمة الحسيني (المتوفى سنة ١٢٧٥هـ) في عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٢م) بالمدينة المنورة، وكان - رحمه الله

(١) الوقف وبنية المكتبة العربية - ص ٥٢ - ٥٤ (بتصرف).

- من أعلام القرن الثالث عشر، وقد تولى مناصب كثيرة في الدولة العثمانية، منها قضاء مصر، وقضاء المدينة المنورة، وتقابة الأشراف، ثم مشيخة الإسلام في عام ١٢٦٢هـ.

وقد وقف - رحمه الله - حوالي خمسة آلاف كتاب منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط، وقام بتشييد بناية خاصة لهذه المكتبة تضم قاعة رئيسة عليها قبة فيها زخارف فنية بديعة، إضافة إلى غرف أخرى وفناء رسكن للقيم عليها، لا تزال قائمة حتى اليوم تضم الكتب التي وقفها عارف حكمة، مع إضافات يسيرة من المطبوعات الحديثة التي تزودها بها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

كما وقف عارف حكمة - رحمه الله - على مكتبته هذه كثيراً من البيوت، والدكاكين، والخانات، والبساتين، وغيرها من الأوقاف الثابتة الدائمة المورد لصيانتها والصرف على العاملين فيها، وبعض هذه الأوقاف في مدينة استانبول، وقد انقطع الإيراد الذي كان يخص المكتبة من هذه الأوقاف في العصر الحديث، كما يوجد أوقاف أخرى وقفها عارف حكمة بالمدينة المنورة، ولا زالت قائمة وتؤتي ثمارها حتى الآن.

سادساً: عين زبيدة:

من أهم أنواع الأوقاف الخيرية التي عرفها التاريخ الإسلامي حفر الآبار والعيون التي تمد الناس بالماء العذب، ومن أهم هذه العيون وأكثرها نفعاً: عين زبيدة التي يرجع تاريخها إلى العصر العباسي الأول حين شحت المياه بمكة المكرمة، وتضرر أهل مكة والحجاج من ذلك.

وعندما سمعت بذلك زوجة الخليفة هارون الرشيد وهي زبيدة بنت جعفر المنصور، فأمرت بإجراء عين حنين (الشرائع حالياً) في قنوات إلى مكة

المكرمة، وكان ذلك في عام ١٧٤هـ.

واستمر العمال والمهندسون يعملون على جر الماء إلى مكة بلا مبالاة بالنفقات الباهظة، وحينما عرضت مصاريف هذه العين على السيدة زبيدة، ألفت ورقة الحساب في النهر، وقالت: «تركنا الحساب ليوم الحساب».

كما قامت بإجراء عين عرفة من قرب وادي نعمان، وأوصلتها إلى عرفات ثم إلى بئر عزيمة خلف منى، وعم الماء بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة. وأوقفت لها الأوقاف العديدة، كما أضيف من بعدها أوقافاً أخرى إليها.

سابعاً: عين العزيزية:

هذه العين أنشأها الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - حيث اشترى عيوناً في وادي فاطمة، وأوصلها إلى جدة، وأوقف عليها، وجعل لها إدارة تختص بإنشاء سكن للحجاج في المطار والميناء، فأراحت الحجاج، ودرت ريعاً ينفق منه على غرضها الأساسى.

وتجدر الإشارة إلى أن حكومة المملكة العربية السعودية أنشأت إدارة خاصة لعين زبيدة والعزيزية، وتقوم هذه الإدارة بتنمية هاتين العينين والاستفادة منهما، وذلك بتعميم المياه العذبة الجارية منهما إلى جميع نواحي مكة المكرمة وضواحيها^(١).

(١) مجلة المنهل - المجلد السادس عشر - السنة العشرون - عدد جمادى الثانية ١٣٧٥هـ - ص ٣١٦.